دور اللاجئين في الامبراطورية الاخمينية

(عهد الملك دارا الاول (٥٢٢- ٤٨٦ ق.م) انموذجاً)

شاخون ارجمان فخرالدين

أ.د مهدية فيصل صالح

كلية التربية ابن رشد/ جامعة بغداد

دور اللاجئين في الامبراطورية الاخمينية (عهد الملك دارا الاول (٥٢٢- ٤٨٦ ق.م) انموذجاً)

شاخون ارجمان فخرالدين

أ.د مهدية فيصل صالح

ملخص البحث

ظاهرة اللجوء من الظواهر الإنسانية الموغلة في عمق تأريخ المجتمعات البشرية، ففكرة اللجوء عند الإنسان انبثقت من خلفية معتقداته الدينية إزاء الكون المحيط به بكل ما فيه من أخطار تهدد أمنه واستقراره وأول لجوء له كان إلى الآلهة طالبا منها الحماية من القوى الشريرة وما تسببه له من أمراض وكوارث، والمجتمعات البشرية القديمة عبر تاريخها الطويل ألفت تلك الظاهرة فخرجت بصورة فردية أو جماعية هرباً من الجوع أو خوفاً من العدو باحثة عن ملاذٍ آمن خارج حدود مناطقها تتقي فيه شرا ما هربت منه.

والإمبراطورية الأخمينية كانت واحدة من أقوى الإمبراطوريات التي حكمت القسم الشرقي من العالم القديم لا سيما في عهد ملكها دارا الأول (٥٢٢-٤٨٦ق. م) ولذلك كانت تعد ملاذا آمنا يحتمي فيه الشعوب التي لا يمكنها أن تدافع عن نفسها ضد الأخطار التي تهدد وجودها وأيضا الأفراد ممن تعرضوا لعقوبة النفي والإبعاد وكذلك الحكام والملوك التي حالت الانقسامات الداخلية والحروب الأهلية في بلادهم من أن يصلوا إلى العرش، والواقع أن قبول الملك دارا الأول دخول هؤلاء في حمايته لم يكن حباً بهم وإنما ليتخذ منهم أداة لتحقيق أهداف تخدم السياسة الاخمينية وهذا يعني أن للحماية ثمنها يدفعونها حينما يطلب منهم ذلك.

سنتعرف في بحثنا هذا عن الأسباب التي دفعت اللاجئين سواء كانوا من العامة أو من أهل السياسة إلى طلب حماية الدولة الاخمينية في عهد ملكها دارا الأول، وكيف تعامل معهم الأخير وما هي أهم الأعمال والخدمات التي قاموا بتقديمها وساهمت في خدمة مصالح الأخمينيين.

كلمات مفتاحية: اللاجئين، الدولة الاخمينية، دارا الأول

The role of refugees in the Achaemenid Empire (the reign of King Darius522-486 BC) (as a model)

Dr.Mahdyya Faisal Saleh shakhwan Arjuman F.
College of Education Ibn Rushd/ University of Baghdad

Abstract

The phenomenon of asylum is one of the human phenomena that penetrate deep into the history of human societies, the idea of refuge in man emerged from the background of his religious beliefs towards the universe around him with all its threats to his security and stability and his first resort was to the gods asking them for protection from evil forces and the diseases and disasters they cause him, and ancient human societies throughout their long history composed that phenomenon and went out individually or collectively to escape hunger or fear of the enemy in search of a safe haven Outside the boundaries of its regions, it repels the evil of what it has escaped from.

The Achaemenid Empire was one of the most powerful empires that ruled the eastern part of the ancient world, especially during the reign of its king Darius I (522-486 BC) and was therefore considered a safe haven where peoples who could not defend themselves against threats to their existence and also individuals who were subjected to the punishment of exile and deportation as well as rulers and kings whose internal divisions and civil wars prevented them from reaching the throne, and in fact the acceptance of King Darius I to enter them into the throne. His protection was not out of love for them, but to take them as a tool to achieve goals that serve Achaemenid policy, meaning that protection has a price to pay when asked to do so.

In this research, we will learn about the reasons that led refugees, whether they are public or politicians, to seek the protection of the Achaemenid state during the reign of its king Darius I, how the latter dealt with them and what were the most important works and services that they provided and contributed to the interests of the Achaemenids.

Refugees, Achaemenid state, Daruis I

أولًا- اللجوء لغة واصطلاحاً

اللجوء في اللغة: مشتق من كلمة لجأ إلى يلجَأ، لجآ ولجوءًا، فهو لاجئ، والجمع اللاجئون، والمفعول ملجوء إليه، ويقال لجأ إلى فلأن أي استند إليه واعتضد به، والتجأ الشخص إلى المكان: لجأ إليه، قصده واحتمى به، اعتصم به لتوفير الحماية والطمأنينة (ابن منظور،١٩٩٤،ص ١٤٢) وتلجأ من القوم انفرد عنهم وخرج عن زمرتهم وعدل إلى غيرهم، فكأنه تحصن منهم.(الزبيدي ،١٨٨٣،ص١٢٣).

واللجوء في معناه الاصطلاحي هو الانتقال أو الفرار من الموطن الأصلي أما اختيار بسبب تغير نظام الحكم بفعل تمرد أو انقلاب مما يودي إلى حدوث اضطرابات داخلية، أو اضطرار هرب من تسلط الحاكم أو الاضطهاد أو التنكيل أو القتل لأسباب دينية أو سياسية أو عنصرية، واختيار دولة أخرى للإقامة بصورة دائمة أو مؤقتة حتى زوال سبب اللجوء(الشكري،٢٠١٠،ع١٨،مج١،ص١٧٣)، وقديما اعتبر خضوع الجماعات الضعيفة والصغيرة تحت الهيمنة القوة الكبيرة وإجبارها على تقديم فروض الطاعة نوع من أنواع اللجوء للحصول على الأمان مقابل عدم خوض غمار الحروب (الناصري،١٩٧٢،ص٢١).

وقبل أن نتحدث عن أولئك الذين طلبوا اللجوء من البلاط الخميني في عهد الملك دارا الأول لا بد لنا من الإشارة إلى أن اللاجئي٢ن كان لهم دور كبير في تمكين الملك كورش الثاني (٥٥٠-٥٣٠ق. م) من إنهاء الحكم الميدي وإعلان قيام الدولة الاخمينية.

اولاً – اللاجئ الميدي هارباخوس(Harpagos) ودوره في تكوين الامبراطورية الاخمينية:

يقدم لنا المؤرخ اليوناني هيرودوتس في روايته التي تحدث فيها عن الظروف التي ولد فيها الملك كورش الثاني انموذجآ لحالة لاجئ السياسي أجبرته قساوة الملوك وبطشهم إلى البحث عن ملجأي آمن من ظلمهم، ذلك اللاجئ هو هرباخوس وزير الملك الميدي استياجيس (Astyages) (٥٨٤-٥٥٠ ق.م) وقائد جيشه، ومضمون تلك الرواية أن الملك استياجيس رأى في منامه أن كرمة عنب تنمو من رحم ابنته الأميرة ماندانا ثم أظلت هذه الكرمة على كل بلدان آسيا، فسره له الكهنة بأن حفيده سينتزع عرش ميديا ويبسط سلطانه على كل بلدان آسيا، عندئذ شعر الملك بالخطر ولم يعد أمامه إلا التخلص من ذلك المولود الذي سيتولى عرشه (هيرودوتس،١٨٨٧،ك١،ف١٠٨).

وفي الحال استدعى استياجيس ابنته ماندانا من أنشان عاصمة إقليم فارس إلى قصره، وما أن ولدت حتى كلف وزيره هارباخوس بقتله، وأظهر الأخير استجابته لتنفيذ أوامر ملكه ولخوفه من انتقام ماندانا مستقبلاً، أودع الطفل الوليد لدى أحد الرعاة في مدينة مرو وطلب منه أن يأخذ الطفل ويضعه في مكان جبلي حتى يموت، فأخذ الراعي الطفل إلى بيته وصادف أن فجعت زوجة الراعي بموت ولدها فطلبت منه أن يستبدل طفلها بابن ماندانا، فأخذ مهرداد برأي زوجته وأخبر هارباخوس بوفاة الطفل وبدوره نقل الأخير الخبر الى الملك استياجيس (هيرودوتس،١٨٨٧،ك١،ف١١٠) وما أن بلغ كورش مرحلة الصبا حتى صار يتصرف تصرفات أبناء الملوك بين أقرانه الصبية، ويعاقب أبناء الوجهاء إذا خرجوا عن طاعته، فضاق وجهاء القرية ذرعاً بابن الراعي وشكوا أمره إلى استياجيس الذي أمر بإحضار الراعي وابنه إلى قصره، وعندما تحدث إليه أعجبته فصاحته وشجاعته، وشعر أن هذا الطفل لا يمكن أن يكون ابن الراعي وان هناك سرا غامضاً يتعلق بأصله يخفيه عنه ذلك الراعي الذي أصابه الذعر بعد ما أمر استياجيس بحبسه ولم يكن أمامه لإنقاذه تفسه سوى الاعتراف بحقيقة اصل ذلك الطفل الذى امر استياجيس ببقائه في قصره واحضر كبار الكهنة واستشارهم في امره فاخبروه ان الخطر قد زال فالصبي قام بدور الملك في القرية خلال الالعاب وهذا ما كان الحلم يشير اليه ولا داعي لقتله (هيرودوتس،١٨٨٧،ك١،ف١١٣). ومع أن استياجيس اقتنع بتفسير الكهنة، إلا أنه قرر الانتقام من هارباخوس الذي لم يطع أوامره، فعاقبه عقاب لا إنساني فبعدما قتل ابنه أقام وليمة كان من بين الحاضرين فيها هارباخوس، تناول فيها الأخير ما لذ من اللحم مسلوقا ومشويا وبعد لانتهاء من الطعام أخبره أنه يأكل لحم ولده عقابا له على عدم تنفيذ ما أوكل إليه من مهمة قتل الطفل كورش، فتظهر هارباخوس برضاه عما فعله الملك وظل مقربا منه إلا أنه قرر من ذلك اليوم الانتقام من استياجيس وظل يتحين الفرص لتنفيذ ذلك الانتقام (هيرودوتس،١٨٨٧،ك١،ف١١٧-١١٩). أما كورش فقد أرسله استياجيس إلى فارس لينظم إلى أبيه وأمه في إدارة شؤون أنشان كتابعين له، وسرعان ما برز نجم ذلك الشاب وذاع صيته بتميزه عن الآخرين بشجاعته وقدرته الإدارية وتحول أفكاره من عمليات الصيد والرياضة إلى التخطيط للحصول على القيادة العليا لا سيما عندما تولى حكم فارس بعد وفاة والده قمبيز الأول ٥٥٩ ق. م، فلمس

فيه هارباخوس الملجأ الآمن للتخلص من دموية استياجيس ووسيلة للانتقام منه لاسيما وأنه تأكد من أن أهل ميديا قد ضاقوا ذرعاً بسياسة ملكهم التعسفية وازدادوا سخطاً من تصرفاته القمعية ووجد أن رجال الدولة الكبار حوله على استعداد للدخول في مؤامرة للتخلص من جوره (شهبازي،١٣٤٩ش،ص١٢٣)؛(زغلول،٢٠١١،ص٦١-٦٢).

فبدآ بمراسلته سراً عارضاً عليه مساعدته في التخلص من عبودية وتبعية استياجيس، زادت تلك المراسلة من عزم كورش في توحيد القبائل الفارسية تحت لوائه والسعي لتحرير بلاده من ذل استعباد لميديين وبعد نجاحه في ذلك، حاول الاستفادة من الأحداث السياسية التي كانت تسود المنطقة الشرق آنذاك ووجد ضالته في شخصية الملك الكلداني نبونائيد (Nabonidus)(٥٥٦- ٥٣٩ ق.م) الذي كان ساخطاً على لميديين لمهاجمتهم لمدينة حرين وتدميرهم معبد الإله سين التي كانت والدته الكاهنة العليا فيه (اولمستيد، ٢٠١٢،ج١، ص٦٨؛ زغلول،٢٠١١، ص٦٤)، كذلك أقام كورش تحالف مع حاكم أرمينيا ديكران الأول (Tigrans I) الذي كانت دولته خاضعة للنفوذ الميديا وكسب تأييده في الوقوف إلى جانبه في ثورته على استياجيس (الخليل،٢٠١١،ص٨٦).

وهكذا وبعد أن أحكم كورش الخناق على استياجيس على الصعيد الإقليمي أعلن عام ٥٥٣ ق. م تمرده عليه (خنجى،٢٠١٨،ص١٣٧)، ولما أرسل الأخير في استدعائه للمثول بين يديه امتنع عن ذلك، فما كان منه إلا أن جهز جيش كبير عهدا بقيادته إلى هارباخوس متوجه للقاء كورش في باساركاد (Passargad) وما أن التقى الجيشان حتى انحاز هارباخوس وكبار قادة الجيش الميدي الى جانب كورش الذي تمكن من هزيمة الجيش الميدي وإنهاء دولتهم باسر ملكهم استياجيس في باساركاد عام ٥٥٠ ق. م(هيرودوتس،١٨٨٧ ،ك١،ف١٢٧-١٢٨).مما تقدم يتضح أن لجوء هارباخوس وكبار قاده لميديين الناقمين على حكم الملك استياجيس وسياسته التعسفية كانت أحد أهم العوامل التي مكنت كورش من إنهاء الحكم الميدي وإعلان قيام الدولة الاخمينية.

وهكذا نصب كورش ملك على عرش ميديا سنة ٥٥٠ق. م وأعلن نفسه وريثا شرعيا على ممتلكاتها المترامية الأطراف ودعا هارباخوس جميع القادة والنبلاء لميديين إلى تقديم فروض الطاعة والولاء لملكهم الجديد فكان هارباخوس أول من بادر إلى ذلك حينما ركع أمام كورش

ونادى بأعلى صوته **(أنا هارباخوس، قائد الأعلى للقوات الميديين ، سأمنح حياتي وممتلكاتي وكل ما لدي في خدمة ملكنا كورش الكبير)** (لمب،١٣٩٨،ص١٠٥)، وظل هارباخوس راكاعا إلى أن أنهضه كورش من مكانه وحمله إلى جانبه جاعلاً منه موضع ثقته، وموكلا أليه مهام تنظيم الجيش على غرار الجيش الميدي (مشكوتى،بلا.ت،ص١٠٣).

ثانيا- اللجوء في عهد الملك دارا الاول (٥٢٢-٤٨٦ق.م).

ا - دور الاجئيين في وصول الملك دارا الاول للحكم

قرر الملك قمبيز (٥٢٩-٥٢١ق. م) ترك مصر والعودة إلى بلاد فارس بعدما وصلت إليه الأنباء عن حدوث تمرد داخل بلاط الاخميني يقوده أحد الكهنة المقربين من قمبيز ويسمى كوماتا (Gaumata) الذي أعلن نفسه ملكاً سنة ٥٢٢ ق. م مستغلاً شبهه القوى مع باردیا شقيق قمبيز الذي كان من اقتسم معه إدارة شؤون الإمبراطورية منذ زمن والدهما كورش، إذ تولى باردیا شؤون ميديا وأرمينية وثم قتل سراً بأمر من قمبيز عقب تولي العرش وقبل شروعه في غزو مصر، وسرعان ما دانت للمدعى كومات جميع الولايات ورعايا الإمبراطورية الخمينية لا سيما بعد أن أصدر قرار بموجبه إعفاءهم من دفع الضرائب لمدة ثلاث سنوات ويذكره حسن بيرنيا أن المدعى كومات حكم سبعة أشهر واستحوذ خلالها على كل ما يخص قمبيز حتى نساؤه اللواتي بقين في سوسة(باقر، ٢٠١١، ج١، ص٤٥٢)؛ (بيرنيا، ١٣٨٥ش،ج١،ص٥١٧) ، وأثناء العودة مات قمبيز في ظروف غامضة ولم يترك وريثا ليخلفه على العرش (خنجى،بلا.ت،ج٢،ص٢٣٩)، فقرر قادة الجيش الخميني بالإسراع في العودة إلى بلاد فارس إلا أنهم لم يعلنوا ولاءهم للمدعى كومات بسبب شكوكهم حول حقيقة ما إذا كان هو فعلا باردیا أم شخصا آخر، وكان اوتانيس (Otanes) أحد أبرز قادة الجيش الخميني أول من علم بحقيقة المدعي كومات إنما هو شخص المجوسي بعد أن أخبرته ابنته التي تزوجها وكانت قبل ذلك زوجة الملك قمبيز أن أذنيه مقطوعتان (هيرودوتس،١٨٨٧،ك٣،ف٦٩)، حينها أدرك أن ذاك شخص كان قد قام بجريمة فأمر كورش بقطع أذنه عقابا له، فقرر كبار قادة الجيش وهم كل من كوبارو (Gubaru) واوتانيس واسباثينيس (Aspathines) وانتافرنيس (Intaphernes)

وميجابيزوس Megabyzos)) وهيدارنيس (Hydarnes) فضلاً عن أنضمام دار ليصبح عددهم سبعة قادة، عقد اجتماع بينهم ليؤدوا القسم على ان لا يخون أحدهم الآخر ويعملون على التخلص من مغتصب العرش وبعدها يقومون بتنصيب واحد منهم على العرش الخميني، وقد كان كوتارو يميل إلى دار بحكم صلة القرابة الزوجية بينهم فقد تزوج دارا من ابنة كوبارو وأنجبت له ثلاثة أولاد وهم كل من ارتوبارزانيس (Artobarzanes) واريابجنيس (ARIABIGNES) واريامنش (Arsamenes)، كما أن كوبارو قد تزوج من شقيقة داري وأنجب ابنه ماردونيوس(Mardonius)

(بريانت،٢٠١٥،ج١،ص٢٦١)؛(ايفانز،٢٠٠٠،ص١٣٨)؛(شيشه چى،١٣٩٢،ص٤٣).

كان دارا وكوبارو أكثر المتحمسين من بين القادة السبعة لإسراع في قيام بعملية استباقية للتخلص من المغتصب العرش إلا أن اوتانيس طلب التريث وعدم الإسراع في اتخاذ القرار إلى حين إيجاد مخرج يمكنهم من خلاله دخول القصر واطلاع الناس على حقيقة حتى يزداد عدد المنظمين إليهم قبل توجه الضربة(هيرودوتس،١٨٨٧،ك٣،ف٧٢)، وما انتهى النقاش بين اوتانيس ودارا حتى نهض كوبارو مخاطبا القادة السبعة "**يا أصحابي إذا استرجعنا الملك وإذا لم ننجح فاي مجد يكون لنا بأن نموت وسلاحنا بأيدينا، وما أعظم الفرس أن يخضعوا لرجل مادي مجوسي وأيضا مقطوع الاذنيين، وانتم كلكم الذين كنتم مع قمبيز مدة مرضه لا يمكنكم ان تنسون ما لعن به الفرس عندما شعر بقرب اجله اذا لم يجتهدوا في استرجاع الملك وحينئذ كنا لا نصدق كلامه...، وأما الآن فرأيي أن نتبع مشورة دارا وننهض فورا إلى المجوسي**"(هيرودوتس،١٨٨٧،ك٣،ف٧٣)، شجع كلام كوبارو دارا على مضي في تنفيذ قراره بمهاجمة القصر ولم يشك الحراس المتواجدون أمام مدخل القصر بنواياهم لذا ظنوا أنهم جاؤوا لتقديم طاعة والولاء إلى ملك جديد، وما أن تمكن القادة السبعة من لقاء المدعي باردیا حتى هجموا عليه وقطعوا رأسه(هيرودوتس،١٨٨٧،ك٣،ف٧٩).

ثم عقدوا مجلساً فيما بينهم لاختيار الملك فصرح كوبارو امام الحاضرين ان انسب الشخص لتولي المنصب العرش هو دارا لكونه من نسل العائلة الحاكمة (سانگ ،١٣٩١،ص١٨٠)؛(Tolman,1908,p.101) فوالده هيستاسب كان في عهد الملك كورش الثاني والياً على بارثيا (خراسان) وهركانيا(كركان) (اولميستد،٢٠١٢،ج١،ص٢٠٠)، الا ان

بقية القادة اقترحوا عدة مقترحات منها قيام بمنافسة بينهم ومن يفوز سوف ينال المنصب الغرش، وتمكن دارا الاول من التفوق بتلك المنافسة ونصب ملكا على الاخمينيين في عام ٥٢٢ ق.م (هيرودوتس،١٨٨٧،ك٣،ف٨٥-٨٦).

٢. مساندة اللاجئين البلاط الاخميني للملك دارا الاول في القضاء على التمرد في الولايات الاخمينية.

لم يكن تسلم دارا الاول الحكم بالأمر السهل فقد عمت الفوضى والاضطرابات في ارجاء ولايات الامبراطورية ،فمقتل بارديا بعث الأمل في نفوس الولايات الخاضعة للحكم الاخميني في التخلص من السيطرة والاستقلال باقاليمهم، ولان التفصيل في ذلك الموضوع يبعدنا عن موضوع بحثنا فاننا نقتصر على ذكر تمرد الولايات التي كان للاجئين الذين وجدوا في البلاط الاخميني في عهد الملك دارا الاول ملجأ وملاذاً يحتمون به وهذا ما اكده الملك دارا الاول في نقشه على جبل بهستون الذي خلد فيه انتصاراته وبخاصة في اخضاع جميع الولايات المتمردة بعد خوضه لتسع عشرة معركة في ثلاثة عشر شهراً (ما بين خريف عام ٥٢٢ ق.م حتى صيف ٥٢١ ق.م) بمساعدة رفقائه الستة والقادة اللاجئون الى بلاطه (اولميستد،٢٠١٢،ج١،ص٢٠٩) ؛(محمد،١٩٩٦،ص٧٠).

أ. كوبارو ودوره في انهاء تمرد عيلام.

تزعم حركة التمرد في عيلام بعد ان نادى بنفسه ملكاً عليها يدعى هاششنا بن اوكباتارانما (Hashshina Ukbatarranma)، فارسل الملك دارا الاول لاخضاعه وانهاء تمرده قائده كوبارور، وفعلاُ تمكن الاخير خلال مدة قصيرة من تهديم قلاع العاصمة سوسة التي تحصن بها هاششنا وقبض عليه وقتله (Budge,1907,p.35).

٢. القائد دادارشي (Dadarshi) ودوره في القضاء على تمرد أرمينيا إقلين باكتريا.

أ: القضاء على تمرد ارمينيا.

انضمت ارمينيا بشكل طوعي في عهد ملكهم ديكران الاول الى جانب كورش في محاربة للملك الميدي استياجيس، واصبحت ارمينيا جزء من الا مبراطورية الاخمينية و عاملهم كورش معاملة الودية و سليمة اذ ابقى ملكهم ديكران حاكما على ارمينيا تحت سيادة الاخمينية(كزنفون،١٣٤٢،ص٨٣)؛(استارجيان،١٩٥١،ص٥٤)، منذ ذلك الوقت مثل الارمن

احدى القوة الضاربة في الجيش الاخميني في عهد كورش الكبير و ابنه قمبيز اذ اشترك الارمنيين في عدة المعارك التي خاضها الامبراطورية الاخمنينية ما بين الاعوام ٥٥٠-٥٢٥ ق.م (Bocchieriyan,2016,p.9).

وكان من بين الارمنيين الذين خدموا في بلاط الاخميني قائدا عسكري يدعى دادارسي (Dadarshi) الذي كان احد مرافقين لوالد الملك دارا هيستاسب عندما كان حاكما على مقاطعة بارثيا، وبعد نشوب تمرد في بارثيا ومحاصرة المتمردون لمقر اقامة هيستاسب تمكن دادارشي وبحيلة ذكية من مساعدته في الهروب والفرار معاً الى سوسة عند الملك دارا (Bocchieriyan,2016,p.11).

التحقت ارمينيا بركب الولايات التي قررت الاستقلال عن الحكم الاخميني في بداية حكم الملك دارا وقاموا بثلاث محاولات استقلالية كان اولها بقيادة واهاكان بن ديكران (Vagain tigrans) الذي اعلن عدم اعترافه بالسيادة الاخمينية عليه وامتنع عن ارسال الجزية،فاستعد الملك دارا لحربه، و اوكل الى دادارشي مهمة قيادة الجيش والتوجه لاخماد ذلك التمرد و اعادة ارمينيا للسيادة الاخمينية ،وفعلاً تمكن دادارشي في شهر نيسان من العام نفسه من تحقيق الانتصار على المتمردين وقتل قائدهم واهاكان وارسل من وقع في الاسر منهم الى سوسة، وخلد دارا تلك الانتصار في نقش بيهستون بقوله " **عندما قرر العصاة خروج عن طاعتي ، ارسلت لهم خادمي المخلص دادارشي الى ارمينيا، وقلت له اذهب و اضرب المتمردين والذين لا يقرون بطاعتي و سلطتي عليهم، وعندما كان على وشك دخول ارمينيا، تجمع المتمردون و اخذوا زمام المبادرة من دادارشي ليقاتلوا في مكان في ارمينيا يدعى زوزا فقتل جمع كبير منهم و ارسل بعض من المتمردين العصاة الى سوسة كالعبيد في الثامن من شهر نيسان**" (Budge,1907,p.79).

بعد ذلك الانتصار توجه نحو دادارشي نحو مدينة تيغرا (Tigara) التي اعلنت هي الاخرى تمردها على السلطة الاخمينية، ومع انه تمكن من اخماد ذلك التمرد الذي لم يستمر اكثر من ثمانية عشرة يوما فأن الوضع في ارمينيا لم يستقر، اذ قامت في مدينة اوهياما (Uhyama) بتمرد مماثل لما حدث في تيغرا قادها جنود من الارمن الذين خدموا سابقاُ في الجيش الاخميني سارع دادارسي الى مواجهتهم في معركة حاسمه و حقق انتصارا ساحقا

عليهم كما تمكن من اسر اعداد كبيرة من اولئك المتمردين و من ضمنهم القائد العسكري الذي قادة الحركة التمرد، فقام دادارشي بقتل رؤوس الفتنة حسب ما ذكره دارا في نقش بيهستون و ارسل خمس الأف اسيرا الى سوسة ليكونا عبيدا وخدما عنده (استارجيان،١٩٥١،ص٥٦)؛(دانداميف،١٣٨٨،ص١٤٣)؛(Budge,1907,p.178).

ب. سياسة دارا مع اقليم باكتريا.

واجهة دارا خطر تمردً اخر في اقليم باكتريا و تحديدا في مدينة مارجيانا (Margiana) اذ تمكن قائدا من الاسكيثيين يسمى فرادا (Frada) من ان يكون جيشا قويا من البدو سهول اَسيا الوسطى، تمكن من السيطرة على مارجيانا و نهب كل مايخص ممتلكات الاخمينية و أسره قرابة مائة شخص من الجنود و الاداريين تابعيين سلطة الاخمينية مستغلا انشغال الاخمينيين في القمع الثورات بابل و مادي

.(Waters,2014,p.69;Dandamayev,1994,p.46)

ثم تتبعه انصاره على مسارعه الخطى في التوسع في الجهات المختلفة من اقليم باكتريا فبدأ بالهجوم على مدينة صغديانا (Sogdiana) مقر الحكم المرزبانية، ولم يتمكن الستراب الاخميني فيفيان (Vivana) من الصمود امامه فاضطر للهروب الى سوسة واصبحت المدن الحيوية الواقعة على طريق التجاري القديم تحت قبضته ولم يكتف بمدن باكتريا بل امتد نطاق سيطرته الى مناطق القريبة من نهري سيحون و جيحون وكان فرادا عازما على توغل الى داخل بلاد فارس(سانگ، ١٣٩١،ص١١٩)؛(Frye,1984,p.p.187-188)قرر الملك دارا اسناد مهمة التخلص من فرادا والاضطرابات الاقاليم الشرقية الى قائده المخلص دادارشي الذي استقدمه من ارمينيا واوكل مهمة قيادة الجيش في ارمينيا الى القائد الاخميني فاوميسيا(Vaumisa) (استارجيان،١٩٥١،ص٥٦)؛(دانداميف،١٣٨٨،ص١٤٣).

توفق القائد دادارشي من التصدى لفرادا بكل الحزم وتمكن من ايقاف زحف فرادا عند مدينة مرو (Merv) في تركمانستان الحالي (Herzfeld,1941,p.273) (Dandamayev,1994, p.48) ، ثم سار نحو مارجيانا بعدما ارسل له دارا التعزيزات العسكرية وفي نهاية شهر ديسمبر من سنة ٥٢١ ق.م اخمد تمرد الباكتريين واعدم لفرادا

عقب وقوعه اسيرا لدى دادارشي وارسل راسه الى الملك دارا الاول و قرر الاخيرتنصيب دادارشي سترابا على مرزبانية باكتريا (قانعي،١٣٩٢،ص٨٣)؛(سانگ،١٣٩١،ص١٢٠).

ثانياَ: مساندة اللاجئين للملك دارا الاول في حملاته التوسعية.

عج البلاط الاخميني في عهد الملك دارا الاول بفئات مختلفة الاجناس من اللاجئين منهم سياسيي الذين وجدوا في بلاط الاخميني ملجأ وملاذاً يحتمون به بعدما فرض عليهم عقوبة النفي والابعاد عن اوطانهم، منهم من ارغم على طلب اللجوء والتعامل مع الاخمينيين، ومنهم من جاء ملء ارادته، ولم يقتصر ذلك اللجوء على السياسيين من القادة والحكام بل شمل ايضاً الاطباء و المهندسين وفلاسفة وغيرهم، والواقع ان قبول الملك دارا دخول هولاء في حمايته ليس حباً بهم وانما ليتخذ منهم اداة لتحقق أهداف تخدم السياسة الاخمينية، وهذا يعني ان للحماية ثمنها يدفعونها حينما يطلب منهم ذلك (زرين،١٣٩٦،ج١،ص١١٤)؛(شيشهچى،١٣٩٢،ص١٨٢)

١. مساندة الاجئين من الساسة والعامة.

ومن بين اولئك الذين طلبوا اللجوء وحماية الملك دارا الاول من الاغريق قبل الثورة الايونية هم:

أ: سيلوسون الساموسي (Syloson)

ان العلاقة بين حاكم جزيرة ساموس والاخمينيين تعود الى الوقت الذي تخلي بوليكراتيس (Polycrates)(٥٣٨-٥٢١ ق.م) فيه عن تحالفه مع فرعون مصر احمس الثاني واقام صداقة مع الملك الاخميني قمبيز الثاني (Shipley,1987,p.63)، وسيلوسون هو شقيق بوليكراتيس، وكان الاخير قد نفاه الى مصر منذ ان كانت له صداقة مع فرعونها احمس الثاني خشية من ان يقوم بانقلاب ضده (Carty,2015,p.27).

ظل سيلوسون يعيش في مصر كغيره من الاغريق اثناء حملة الملك قمبير الثاني عام ٥٢٥ ق.م، وصادف في احدى الايام وأثناء تجوال سيلوسون داخل اسواق مدينة ممفيس مرتدياً عباءة حمراء اللون ان التقي مع دارا الاول الذي كان في ذلك الوقت احد حراس الملك قمبيز فلما رأى العباة اعجبها فارسل اليه عارضاً على سليوسون شرائها باي ثمن الا

ان سيلوسون رفض بيعها وقدمها كهدية للملك دارا الاول، قبلها الاخير بأمتنان معرباً عن سعادته في الحصول عليها (قانعي،١٣٩٢،ص١٣٣؛بيرينا،١٣٨٥،ج١،ص٦٢٨).

اما عن الاوضاع في جزيرة ساموس و اسيا الصغرى قد طرى عليها متغيرات جديدة فأن بوليكراتس قد كسب ود الاخمينيين فكان الجزيرة بمنأى عن اي هجوم محتمل من قبل الاخمينيين و ان تقارب معهم كان في تطور كبير بعدما ابدى مساعدته لهم باحتلال مصر (Bern,1962,p.127)،الا ان أوريتوس (Oroetus) ستراب ساردیس و الحاكم مطلق على مناطق اسيا الصغرى منذ عهد كورش الكبير كان ناقما على بوليكراتيس لا سيما بعد ان علم ان الاخير ينوي السيطرة على سواحل البحر لتصبح جميع المدن الايونية و جزر بحر إيجة تحت سيطرته (هيرودوتس،١٨٨٧،ك٣،ف١٣٠-١٣١)،فدبر مكيدة لتخلص منه مفادها انه ارسل له رسولاً ميدي الاصل يسمى ميرسوسس (Mercusys) ليخبره برغبة اوريتوس في العمل المشترك معه ويطلب منه ان يكون لاجئ عنده لان الملك قمبيز قد غضب عليه ويسعى الى قتله، وفي حالة قبوله مساعدته فانه سيمنحه نصف ما يمتلكه من ثروات وكنوز على ان يكون لقاء بينهم في مغنيسيا(هيرودوتس،١٨٨٧،ك٣،ف١٣٢).

لم يتردد بوليكراتيس الذي سرّ سماع ذلك من الموافقة على لقاء اوريتوس على الرغم من تحذير مستشاريه وابنته في خطورة ذلك لقاء، فقرر الذهاب برفقة مجموعة من خواصه من بينهم طبيبه الخاص ديموسيديس (Democedes) الى مغنيسيا، تاركاً أمر ادارة في البلاد الى نديمه وكاتم اسراره ماياندروس (Maiandrios)، ما ان وصل بوليكراتيس الى مغنيسيا حتى امر اوريتوس بقتله وصلب جثته (هيرودوتس،١٨٨٧،ك٣،ف١٣٣-١٣٥).

وما ان تولى دارا الاول عرش الامبراطورية الاخمينية وعلم سيلوسون ان شخص الذي اهداه عباءته قد اصبح ملكا حتى عزم على الذهاب اليه فارتحل من مصر الى سوسة، وحالما وصل الى هناك قصد قصر الملكي طالبا مقابلة الملك دارا الاول بوصفه احد اشخاص الذين قدموا الاحسان اليه قبل ان يصل الى سدة الحكم فقام الحراس بابلاغ الملك بما ذكره سيلوسون، فاستغرب دارا من كلامه وامر حراسه بالسماح له بالدخول فلما دخل وحيا الملك، طلب الملك دارا من المترجمين ان يسالوه من يكون، فاجابه سيلوسون بانه الشخص الذي اهداه العباءة و ذكره بقصته حينما التقيا في مصر والحوار الذي دار بينهما

بشأن العباءة فنهض الملك دارا من مكانه مرحبا بقدومه واعرب عن سعادته للقائه موصفا اياه بالشخص النبيل الذي اعطاه الهدية وهو لا يتمتع باي السلطة او شأن، وقال له على الرغم من تواضع هديتك الا ان شكري عظيم لك و ان دارا ابن هيستاسيب مدينا لك بما تامره وتطلبه وتستحق مقابل ذلك الكثير من الذهب والفضة، واجاب سيلوسون دارا ايها الملك ما جئت الى هنا من اجل الذهب او الفضة بل جئت اطالب باستعادة ساموس بلدي وجزيرتي دون ان يتم اراقة الدماء فيها فأن بعد مقتل اخي بوليكراتيس على يد اوريتوس اصبح مانيدروس وهو احد موظفينا حاكما عليها لتكن ساموس هديتك لي ولكم دون ان يتم قتل اي رجل في الجزيرة او يستعبد (هيرودوتس،١٨٨٧،ك٣،ف١٤٠) ؛ (قانعي،١٣٩٢،ص١٣١)، فوافق دارا الاول على طلبه و اصدر اوامره الى القائد اوتانيس (Otanes) احد اقرب اصدقائه بقيادة الحملة العسكرية للسطرة على الجزيرة ساموس وتنصيب سيلوسون حاكما عليها(هيرودوتس، ١٨٨٧، ك٣، ف١٤١) ؛(Bern,1962, p.299).

وما ان اقترب الجيش الاخميني بقيادة اوتانيس من ساموس مصطحبين معهم سيلوسون من اجل تنصيبه في الحكم ، حتى قرر مانيدروس المغادرة ونصب اوتانيس سيلوسون حاكما على الجزيرة في سنة ٥٢٠ ق.م (Roisman,1985,p.p.260-261؛(هيرودوتس،١٨٨٧،ك٣،ف١٤٢-١٤٣)،ومنذ هذا تاريخ اصبح ساموس تابعة الى الامبراطورية الاخمينية و خاضعه الى حكمها كما وصف بعميل للاخمينيين (بريانت،٢٠١٥،ج١،ص٣٢٦)، وتعاهد بالولاء و الطاعة الى ملكه دارا الاول وانه سوف ينفذ ما يملئ عليه من قبله و قرر تسخير كل امكانيات الجزيرة من السفن و الجيش و المواد الاولية تحت تصرفهم استمر سلوسون بالحكم في جزيرة ساموس على نهج اخية بوليكراتيس كطاغي منفردا بالسلطة و قبل وفاته في سنة ٢١٥ ق.م مهد طريق الى نجله اياكيس الثاني (Aeaces II) ليخلفه في الحكم كتابعا الى ملك دارا(Shipley,1987,p.107).

د: الملاح الاغريقي سكيلاكيس الكارياندي ودوره في الاستيلاء على بلاد السند وفتح القناة المصرية.

١. الاستيلاء على بلاد السند.

سكيلاكس الكارياندي (Scylax of Caryanda) ملاح ومستكشف من مدينة كاريا الأيونية، لجأ إلى بلاط الملك دارا بعد الخدمة التي قدمها للقائد ميجابازوس (Megabazus)(قانعي،١٣٩٢،ص١٠٧؛(Skylax,2010,p.p.3-4)،استعان به الملك دارا لقيادة البعثة الاستكشافية البحرية في الخليج العربي وأمره بأن ينزل في نهر السند حتى منصبه ويمر من هناك إلى رأس الخليج العربي (هيرودوتس،١٨٨٧،ك٤،ف٤٤)، لأن الملك دارا كان يسعى إلى توسيع حدود الإمبراطورية التي ورثها عن الملكيين كورش وقمبيز، لا سيما وأنه سمع عن خصوبة أراضي حوض نهر السند وغناه بعنصر الذهب (اولمستيد،٢٠١٢،ج١،ص٢٢٦).

بدأ سيلاكيس رحلته الاستكشافية من الخليج العربي إلى بلاد السند واستغرقت الرحلة عامين ونصف، وتمكن من وصول إلى مصب نهر السند والجزء الغربي من بلاد الهند إلى أن وصلت إلى مصر (بريانت،٢٠١٥،ج١،ص٣٢٧)، وكانت من نتائج تلك مهمة الاستكشافية العظيمة تقديم الكثير من المعلومات حول السكان المنتشرة على طول ضفاف نهر السند والتي كانت ضرورية قبل بدء العمليات العسكرية لإخضاعهم إلى السلطة الخمينية ودون سيلاكيس ذلك في مذكراته والمسمى بالطواف البحري (Periplus) يتناول فيها سرد موجزة عن الأمم والأماكن التي زاراها (Skylax,2010,p.7) ،وفي بداية عام ٤١٣ ق. م تمكن الملك دارا من إخضاع الهند وسائر الجزر التابعة له إلى الامبراطوريته المترامية الأطراف والحقهم بمرزبانية باكتريا وكان من الشروط التي فرضها عليهم دفع الجزية السنوية بالذهب (Gray,1926,p.p.182-183).

٢. . فتح قناة المصرية.

كان الملك دارا الأول يسعى لتعزيز أهدافه السياسية والاقتصادية من خلال تنفيذ مخطط للطرق التجارية يمكنها من خلاله ربط مصر مع السواحل الشرقية للبحر الأحمر مرورا بالخليج العربي إلى بلاد فارس ومن ثم إلى الهند، ولتحقيق هذا الهدف كان لا بد من إيجاد

مخرج لربط نهر النيل مع البحر الأحمر، وما شجعه على ذلك تقرير لسيلاكيس حينما التقيا مع بعض في العاصمة باساركاد إذ أبلغه سيلاكيس بارتباط البحر المتوسط مع البحر الأحمر والخليج العربي ومدى صلاحية الملاحة فيها وليكون طريق مختصر لهم للنقل البضائع من وإلى بلاد فارس، حينها أدرك الملك دارا أنه من ممكن السفر إلى مصر عن الطريق البحر في حال شق قناة المائي لربط تلك البحار مع بعضها(ولايتى،١٣٨٨،ص١٧٩-١٨٠).

وحينما سار الملك دارا في عام ٥١٧ ق. م إلى مصر رأى في طريقه الممر المائي وسأل المصريون عنه فأجابوا حول رغبة الفرعون نخاو الثاني (595 610) (Necho II ق. م) ثاني ملوك الأسرة السادسة والعشرين بربط البحريين مع بعض لكن لم يكتمل المخطط وتوقف فيها الأعمال، فأمر الملك دارا المهندسون بالبد في إنهاء المشروع الحيوي والمعروف حاليا بالقناة السويس، وعند الانتهاء من العمل قام بتخليد الذكرى له على ثلاثة أعمدة نقش فيها "**أنا الفارسي من بلاد الفرس، استوليت على مصر، وأعطيت الأمر لحفر هذه القناة عند النهر المسمى النيل، عند انتهاء من هذا العمل كان هناك أسطول من ثمانين السفن محملة بالجزية سارت في النيل، وعبرت القناة واتجهت نحو البحر الأحمر لكي تصل إلى فارس**" (علي،٢٠٠١،ج٢،ص٤٣٤)؛ (اولمستيد،٢٠١٥،ج١،ص٢٢٨) ؛(ولايتى،١٣٨٨،ص١٨١).

(٢) مساندة اللاجئين من الطغاة في الحملة على الاسكيثيين.

في عام ٥١٣ ق.م وجه الملك دارا الاول جهوده نحو المناطق الشمالية الشرقية من امبراطوريته قاصداً مناطق الاسكثيين في شرق اوربا وشمال البحر الاسود ولوصول الى عاصمتهم وراء نهر الدانوب وبالتاكيد ان ذلك التوجه يعني بداية التوسع الاخميني على حساب المدن اليونانية في اوربا، والسبب الذي دفعه الى ذلك التوجه هو رغبته في السيطرة على القبائل (Hammond,1973,p.177);(محمد،١٩٩٦،ص٧٨)، وبذلك سيضيق الخناق على بلاد اليونان فيمنعها من الاستفادة من اخشاب مناطق الاسكيثيين في بناء اساطيلهم ويحرمها من القمح التي كانت القوافل تنقلها لهم من الشرق، وفوق هذا وذاك اراد تأديب اولئك الرحل الذين اعتادوا فيما مضى من السنيين على الاغارة على الحدود الشرقية

لامبراطوريته وينهبونها (سليم،١٩٨٩،ص٥٠٧-٥٠٨)؛(Grundy,1901,p.62)،بدأ الملك استعداداته لتلك الحملة التي بلغ عدد المشاركين فيها سبعمائة الف مقاتل واسطولاً حربيا مكونا من ستمائة سفينة شاركت المدن الايونية الخاضعة لنفوذه في تقدمها (هيرودوتس،١٨٨٧،ك٤،ف٨٧).

كانت اول تلك الاستعدادات ارساله بعثه استكشافية لبلاد الاسكثيين، تولى قيادتها الى والي كبادوكيا اريامنيس (Ariamines) يرافقه الطبيب الاغريقي ديموسيدسس قدمت له تقريراً عن سهول تلك المنطقة وغناها بمعدن الذهب، ذلك التقرير اغرى الملك دارا الاول وشجعه على فتح الطريق الملاحى الشرقي للتجاره (اولمستيد،٢٠١٥،ج١،ص٢٣٠)؛(Dewald,2006,p.277)،فارسل رسله الى جميع ولايات الامبراطورية والمدن اليونانية المنضوية تحت لوائه بتجهيز العساكر وتقديم الاساطيل البحرية (هيرودوتس،١٨٨٧،ك٤،ف٨٣).

وكانت المدن الايونية في اسيا الصغرى الركيزة الاساسية في تلك الحملة، في مناطق الجنوب والجنوبي الغربي منها كانت مدنها تتبع مرزبانية ساردیس الذي تولاها أخيه ارتافرنيس (Artabanus)(قانعى،١٣٩٢،ص١٤٢)، ويذكر المؤرخ اسماء القادة والطغاة الاغريق الذين شاركوا معه وساهموا في تمويل الحملة وهولاء هم ملتياديس الثاني الاثنيني (Miltiades II The Athenian)(Davis,2019,p.p.11-12) حاكم خيرسونيسيوس (Chersonese) و ستراتيس (Strattis) حاكم خيوس و لوداموس (Laodamas) حاكم فوكايا وهيستيايوس(Histiaeus) حاكم ميليتوس واريستون (Ariston) حاكم بيزانتيوم (Byzantium)(الناصري،١٩٧٦،ص١٦٦؛الموسوي،٢٠١٨،ص١٠٣)،وأريستجورس (Aristagoras) حاكم كيزكيوس و أياكيس الثاني حاكم ساموس و هيبوكلوس(Hippoclus) حاكم لامباسكوس (Lampsacus) و دافنيس(Daphnis) حاكم أبيدوس(هيرودوتس،١٨٨٧،ك٤،ف١٣٧-١٣٨).

كان طاغية ساموس أياكيس الثاني من اكثر المساهمين في تجهيز تلك الحملة اذ أخذ على عاتقه تزويد الملك دارا بالسفن الحربية من ساموس و تغطية تكاليف صناعتها في فوكايا(Shipley,1987,p.122)،وبامر من الملك دارا كلف المهندس الساموسي يسمى

ماندروكليس(Mandrocles)(هيرودوتس،١٨٨٧،ك٤،ف٨٨) بناء جسراً من القوارب عبرت من خلاله جيوشه الى شمال بيزنطه (هيرودوتس،١٨٨٧،ك٤،ف٨٨)؛(زايد،بلا.ت،ص٦١٧)، وقبل ان يصل الى ارض الاسكيثيين وبعد ان وصلت جيوشه نهر الايستر (Al Ister) امر رعاياه الاغريق بقطع الجسر وبينما كانوا على وشك التنفيذ اعترض على ذلك القائد المتيليني كويس بن اركندروس(Coes arcandros) مقترحاً على الملك بعدم القيام بذلك ومبيناً سبب ذلك لقوله ((يا مولاي لكونك قاصداً المحاربة في بلاد ليس فيها ارض محروثه ولا مدن، دع الجسر على حاله لكن مر فقط الذين بنوه ان يبقوا عنده ليحرسوه، بهذا الواسطة سواء وجدنا السكيثية وظفرنا او لم نقدر ان نجدهم نقدر ان نرجع اَمنيين))(هيرودوتس،١٨٨٧،ك٤،ف٩٧).

سرّ الملك دارا بتلك النصيحه وعدل عن قراره وطلب من طغاة الاغريق البقاء لحراسة الجسر لحين عودته محدداًالالهم انه سوف يعود بعد ستين يوما (هيرودوتس،١٨٨٧،ك٤،ف٩٩)، واصل الملك دارا مسيرته شمالاً باتجاه ارض الاسكيثيين بعد ان خضعت له تراقيا (Ghirshman,1978,p.148) وكل القبائل التي واجهها ولا سيما قبائل جيتيا (Gatai) وعند اقتراب الجيش الاخميني من مقدونيا (Macedonia)(غربال،١٩٦٥،ص١٧٣) خرج الملك أمينتياس (Amyntas) الى ملاقاة الملك دارا طالبا منه اللجوء و حاملاً معاه الماء و التراب للدلالة على الخضوع و التبعية تحت سيادة الاخمينية (Waters,2014,p.83).

ومن مجريات الحملة ونتيجتها فيذكر ان الملك دارا الاول فشل في تحقيق ما كان يتطلع لتحقيقه بسبب الطبيغة الجغرافية المعقدة للمنطقة واستغداد الاسكيثيين للمواجهة بردم الابار واتلاف المراغي التي يمر بها الجيش الاخميني الى جانب اسلوب الكر والفر التي اتبعته تلك القبائل في القتال منعت الملك دارا من الدخول معهم في معركة نظامية حاسمة (هيرودوتس،١٨٨٧،ك٤،ف١٢٠-١٢٧)، كما ارسل السكيث الى الملك دارا الهدايا عن طريق رسولا من طرفهم حاملا فيها عصفور و فأر وضفدع وخمسة سهام، ابدى دارا رأيه حول مغزى تلك الهدايا واعتقد ان الاسكيثيين يريدون تسليم بلادهم برا وبحرا، ولكن كوبارو كان له الرائ أخر فقام مخاطبا دارا و فسر الهدية على النحو الأتي ((**إنكم أيها الفرس لن**

تجدوا سبيلا للعودة الى بلدكم إلا اذا تحولتم الى طيور تطير في الهواء، أو أصبحتم فئرانا وسكنتم الجحور تحت الأرض، أو ضفادع لتقفروا في البحيرات، ومهما تلفتم لن يكون أمامكم سبيل إلى أوطانكم مرة أخرى، بل لسوف تمثكون هنا في هذا البلد لتصطادكم سهام السكيث))(ايفانز، ٢٠٠٠،ص١٧٩).

وبعد ان تيقن دارا من صعوبة الانتصار على تلك القبائل قرر الانسحاب، اما عن وضع الجسر الذي انيطت مهمتة حراسته للطغاة الاعريق فيذكر ان جماعة من الاسكيثيين وصلوا الى هناك وحثوهم على تدمير ذلك الجسر وقطع طريق العودة امام الملك دارا(هيرودوتس،١٨٨٧،ك٤،ف١٣٣-١٣٥)، احدثت تلك الاخبار انقساماً بين اولئك اللاجئيين الطغاة بين مؤيد ومعارض، فقد وجد اللاجئ ملتياديس الاثيني حاكم شبه جزيرة الخيرسونيسوس في ذلك فرصة ذهبية للتخلص من الحكم الاخميني الا ان هيستيايوس حاكم ميليتوس عارض ذلك المقترح وايده في ذلك بقية حكام الاغريق وقرروا جميعاً انتظار الملك دارا الاول(هيرودوتس،١٨٨٧،ك٤،ف١٣٧-١٣٨).

مما تقدم يتضح ان حملة الملك دارا وان فشلت في تحقيق هدفها الا انها اوضحت مسألة مهمة وهي مسألة التعاون بين الاخمينيين وساسة اغريق اسيا الصغرى وهو تعاون مبني في الاساس على المصالح والمنافع المتبادلة، فكان كل واحداً من هولاء اللاجئي يرغب بالمحافظه على مكانته والحصول على مزيد من المكافئات التي كان الملك دارا يمنحها لمن يظهر له حبه وولائه، ويبدو ان سخاء الملك دارا جعل بلاطه مأوى لكثير من الاغريق (Shepherd,2019,p.p.57-58);(Bern,1962,p.132).

ثالثا: علاقة الملك دارا الاول مع الطغاة الاغريق قبل وبعد تمرد المدن الايونية.

١) علاقة الملك دارا الاول مع الطاغية هستيايوس.

بعد انتهاء الحملة على الاسكيثيين كافأ الملك دارا الاول ساسة وحكام المدن الاغريقية في اسيا الصغرى الذين اثبتوا ولائهم له ولامبراطوريته ليمنحهم المزيد من المنح والعطايا املاً في الاستفادة منهم في حملاته القادمة، فسأل هستيايوس الذي اصر على عدم ازالة المعبر بعدما انقطعت مدة الستين يوماً التي حددها الملك دارا لعودته عن نوع المكافأة التي يرغب

في الحصول عليها، فطلب منه ان يمنحه مقاطعة ميركيون (Myrkion) الواقعة على ضفاف نهر ستريمون(Strymon)في ولاية تراقيا شمال شرق بلاد اليونان، تلك المقاطعة امتازت بغناها بثراوتها الطبيعية ولا سيما معدن الفضة وكثرة الاخشاب اللازمة لبناء السفن (هيرودوتس،ك٥،ف٢٣)،كذلك قربها من مضيق الهلسبونت (الدردنيل) والطريق الساحلي المؤدي الى مقدونيا ومن ثم كانت هذه المنطقة تتحكم في طرق التجارة الأتية من وسط أوربا وتمر بحقول الذهب الموجودة في تراقيا (Bern,1962,p.137).

وما ان وافق الملك دارا على طلبه حتى شرع هستيايوس بالابحار الى ميركيون وبدأ بعملية البناء ولتحصين المستعمرته الجديده مستقطبا لها اصحاب الحبرة من العمال والصناع الاغريق (هيرودوتس،١٨٨٧،ك٥،ف٢٣)، اثار الحسد والغيرة حفيظة القادة الاخمينيين ولا سيما ميجابازوس الذي كان الملك دارا قد اوكل له مهمة قيادة قيادة الجيش الاخميني في اوربا والبالغ عدده ثمانين الف رجل لاخضاغ بعض المناطق للسيطرة الاخمينية (هيرودوتس،١٨٨٧،ك٤،ف١٤٣)، واثناء وجوده في تراقيا اطلع على اهمية المنطقة من الناحية الاستراتيجية والاقتصادية، فلما علم بما قام به هستيايوس من اعمال البناء واقامة التحصنات اسرع الى ساردیس لمقابلة الملك دارا الاول ليوضح له خطورة منحة هستيايوس لتلك المنطقة الحيوية ويذكر بانه اثناء حملته على الاسكيثيين قد اطلع بنفسه على اهمية موقعها الاستراتيجي وانه تعجب من غناها بمعدن الفضة وكثرة الاخشاب فيها، فضلاً عن ذلك فان سكانها من الاغريق هذا يعني سهولة اتصالهم بابناء جنسهم في بلاد اليونان، كل تلك الامور ستقف عائقاً امام الاخمينيين اذا ما انفرد هستيايوس بالسلطة ونجح في تكوين امارة مستقلة(هيرودوتس،١٨٨٧،ك٥،ف٢٣-٢٤).

اقتنع الملك دارا بكلام القائد ميجابازوس وارسل على الفور رسوله الى ميركيون لاستدعاء هستيايوس الى ساردیس مظهراً له في رسالته تلك ان الملك دارا الاول يرغب في استشارته في مشروعاً جديد وانه لم يجد صديقاً اكثر اخلاصاً وتفانياً في العمل منه، وفعلاً انصاغ هستيايوس لاوامر الملك دارا وحضر الى ساردیس فشكر الملك دارا له حضوره واظهر له سروره بلقائه واقترح عليه ان يرافقه الى عاصمته سوسة ليكون مستشاراً خاصاً له في الامور التي تخص شؤون الاغريق ويترك امر ملطية والمدينة الجديدة في تراقيا

(هيرودوتس،١٨٨٧،ك٥،ف٢٤)، وليتولى امرها بالنيابة عنه ابن عمه وصهره ارستاجوراس (Aristagoras) (هيرودوتس،١٨٨٧،ك٥،ف٣٠).

وافق هستيايوس على عرض الملك دارا الاول ورافقه الى العاصمة سوسة وتوثقت بفضل الوظيفة علاقته بالملك دارا اكثر من ذي قبل لا سيما بعد تعلمه اللغة الفارسية (Bern,p.137);(Morgan,2016,p.92).

٢)علاقة الملك دارا الاول مع هيبياس طاغية اثينا.

هو ابن بيسيتراتوس (Pisistratus)(٥٤٦-٥٢٧ق.م) طاغية أثينا انتقل له الحكم بعد وفاة والده وكان يساعده في ادارة الحكومة شقيقة الاصغر هيبارخوس (Hipparchus)، وظل هيبياس مدة ثلاثة عشر عاماً يتبع خطة والده في السياسية الداخلية والخارجية (Smith,1998,p.p.57-58)فاستمر في عهده نشاط الحركة الفكرية والادبية، اما اخيه فانغمس في الملذات وتبذير الاموال الامر الذي دفع اثنان من النبلاء وهما هارموديوس (Harmodius) وارسطو جايتون (Aristot Gaiton) من تدبير مؤامرة قتل فيها هيبارخوس في عام ٥١٤ ق.م ونجى منها هيبياس، ومع ان الاخير تمكن من القبض على المتآمرين وقتلهما الا ان حادثة اغتيال اخيه كانت نقطة تحول من نظام الحكم الفردي المستنير الى نظام حكم الفردي الدموي(الطغاة) اذ تغيرت سياسة هيبياس في التعامل مع العامة الى درجة اصبح فيها العنف والقمع والارهاب ابرز سمات حكمه (مكاوي،١٩٨٠،ص١٠٣-١٠٤).

وازاء وطاة ذلك اخذ المعارضون يقودهم كليسثينيس (Cleisthenes)(٥٧٠-٥٠٦ق.م) بالهجوم على اثينا بعد طلب المساعدة من الحاكم اسبارطة كليومنيس الاول (Kleomenes I)(Thommen,2003,p.57)الذي كانت سياسته تهدف دائماً الى مكافحة النظام الدكتاتوري وتأييد الارستقراطيين، وبفضل مساعدة الجيش الاسبارطي سار كليسثينيس عام ٥١٠ ق.م الى اثينا وتمكن من طرد الطاغية هيبياس وعائلته من اثينا (Boardman,p.245);(Davies,p.446)، وفر الاخيرالى مدينة سيجيون (Sigeion) الواقعة على الشاطى الاسيوي لمضيق الدردنيل عند مدخل البحر الاسود، ثم حاول تقوية صلته بطغاة الاغريق في اسيا الصغرى ليصلوه الى الملك دارا الاول، فتقرب اولاً من هيبوكلس طاغية لامباسكوس عن طريق تزويج ابن الاخير من احدى بناته، ثم عمل على

توطيد علاقته بالاخ الغير شقيق للملك دارا الاول ارتافرنيس حاكم ساردیس الذي سهل له الاتصال بالمكتب دارا الاول في عاصمة الاخير سوسة، من جهته رحب الملك دارا بالاجئ الجديد ووعده وعائلته بالحماية ومساعدته في العودة الى وطنه واستراد عرشه (Balcer,p.p158-159);(Morgan,2016,p.68);(Gray,p.183) أدار هيبياس الاعمال النيابة عن ألاخمينيين في سيجيون وحصل منهم على دعم مالي كبير منهم مكنه من التدخل في شؤون اسبارطة من خلال تقديم المساندة المادية الى معارضي الملك كليمونس الأول في حربه ضد الاثينيين في اقليم أتيكا، كما حاول عن طريق أنصاره المتواجدين في أثينا أثاره الفتن و افتعال المشاكل وكذلك اخذ يحرض الاخمينيون على منع تعامل التجاري بين أثينا و المدن الأغريقية واقعه تحت سيطرتهم بعد نشر دعاية مضادة ضد الساسة الاثينيون حول مدى كراهيتهم للملك الأخميني (Bern,p.p206-307) ايقن الاثينيون الذي تولى زعامتهم كليستينيس ان بقاء هيبياس تحت الحماية الاخمينية سيسبب لهم المشاكل فخشئوا ان يعود الى اثينا بدعم ومساندة الاخمينيين ولذلك ارسلوا عام ٥٠٨ ق.م سفارة الى ساردیس تعرض على حاكمها ارتافرنيس هدايا قيمة مقابل تسليمهم هيبياس الا ان مساعيها فشلت، فلم يكتف ارتافرنيس بالامتناع عن تسليم هيبياس بل طلب منهم الماء والارض وهذا يعني انه طالبهم بالاستسلام والخضوع للاخمينيين (Rung,2013,p.p256-257) ، وتزامن ذلك الفشل مع الوقت الذي اشتد فيه صراع الاثينيين مع اسبارطة التي قاومت النظام الديمقراطي وحاولت ايجاد حكومة ارستقراطية في اثينا تخدم مصالحها فوقفت الى جانب ايزاخوراس (Isagoras) وناصرته في الوصول الى منصب الارخون في اثينا، وبالتاكيد ان ذلك لم يكن يرضى كلينشينس فاخذ يحرض الاثينيون على القيام بالثورة ضد ايزاخوراس مبينا لهم علاقته باسبارطة (Davies,p.449);(Oman,p.122) وتفاقمت حدة ذلك الصراع الى حد اعلان ملك اسبارطة كليومنس الاول الحرب على اثينا ولتضيق الخناق على اثينا اتصل ملك اسبارطة كليومنيس بالطاغية هيبياس وبعث في نفسه الامل للعوده الى حكم اثينا، ومهما يكن فان مجريات الاحداث مكنت كليستينيس من تثبت سلطته في اثينا عام ٥٠٦ ق.م، وفي عام

٥٠١ ق.م ارسل الاثينيون سفارة ثانية الى الاخمينيين من اجل تسليمهم هيبياس الا ان تلك السفارة فشلت ايضاً في تحقيق ما جاؤوا اليه(Thommana,p.260).

الاستنتاجات

١. اللجوء ظاهرة انسانية تاريخها قديم مرتبط بحاجة الانسان الى وجود مكان امن يوفر له احتياجاته من الغذاء والشعور بالامان .

٢. ان لقسوة الملوك وحكمهم الجائر ولا سيما مع المقربين من كبار الموظفيين في البلاط من اهم الاسباب التي تدفع اولئك الى انتهاز الفرص للاطاحة بذلك الملك والتخلص من بطشه لاسيما اذا ما وجدوا أماناً يكفل لهم ذلك وهذا ما اكدته لنا الاحداث التاريخية فقسوة الملك الميدي استياجيس وسياسته التعسفية مع كبار قادته هي التي دفعت الاخيرين الى مساندة الطامح كورش الاخميني في انها الحكم الميدي واعلان قيام الدولة الاخمينية .

٣. اتضح لنا من خلال تلك الدراسة ان قوة الدولة الاخمينية كانت الخيار الاول في ان تكون الملاذ الامن للشعوب الضعيفة التي لا يمكنها الدفاع عن نفسها ضد الاخطار التي تهدد وجودها ولكل من تعرض لعقوبة النفي والإبعاد من الافراد او الملوك التي حالت الانقسامات الداخلية والحروب الأهلية في بلادهم من أن يصلوا إلى العرش، وأن قبول الملوك الاخمينيين في دخول هؤلاء في حمايتهم لم يكن حباً بهم وإنما ليتخذوا منهم أداة لتحقيق أهداف تخدم السياسة الاخمينية وهذا يعني أن للحماية ثمنها يدفعونها حينما يطلب منهم ذلك.

٤. ان عهد الملك دارا الأول كان من اكثر عهود الملوك الاخمينيين الذين استقبلوا الاجئين اذ عج بلاطه بعدد كبير من الاجئيين ومن مختلف الأعراق والأجناس ولم يكن هؤلاء من القادة العسكرين ورجال السياسة فحسب بل شمل عامة الناس.

٥. كان لاخلاص بعض اللاجئين دور كبير في حفظ واستمرار قوة ونفوذ الدولة الاخمينيى كما كان لبعضهم الاخر دوراً في محاولة تقليص نفوذها وتحريض بعض

المناطق على اعلان التمرد والعصيان للخروج من تبعيتها وعامل الملك دارا كل من اولئك المعاملة التي يستحقها فعاقب من خانه واكرم من اخلص له وسانده بمنحه المزيد من الهدايا والعطايا .

قائمة المصادر

١. أ.ب.اولمستيد (٢٠١٢)،الامبراطورية الفارسية عبر التاريخ، ترجمة: مجموعة من المترجمين، بيروت،دار الموسوعات العربية.
٢. احمد محمود الخليل (٢٠١١)،مملكة ليديا،اربيل،مطبعة روزهةلات.
٣. امير حسن خنجى(٢٠١٨)،نشأة ايران حضارة الامبراطورية ، ترجمة:سامي محمد المرسي، دمشق ،دار نور حوران ودار العربي.
٤. امير حسن خنجى (بلا.ت)، بازخوانى تاريخ ايران زمين (پيدايش ايران).
٥. ايفانز(٢٠٠٠)، هيرودوت،ترجمة امين سلامة، مراجعه كمال الملاح ،الاسكندرية.
٦. بيير بريانت (٢٠١٥)،موسوعة تاريخ الامبراطورية الفارسية من قورش الى الاسكندر، ترجمة مجموعة المترجمين، بيروت، دار الموسوعات العربية.
٧. چى شيشه(١٣٩٢)، زهره و طاهرى، علي اصغر،داريوش شاه بزرك ايرانيان،مشهد.
٨. جميلة عبد الكريم محمد (١٩٩٦)، قورينائية والفرس الاخمينيين،بيروت، دار النهضة العربية.
٩. حسن بيرينا (١٣٨٥)، تاريخ ايران باستان، چاپ سوم، تهران: مؤسسه انتشارات نگاره.
١٠. رحيم ولايتى(١٣٨٨)، چگونگى ساخت كانال سوئز توسّط داريوش و بررسى تأثير سياسى . اقتصادىِ آن در دورهٔ هخامنشيان، مجله مطالعات باستان شناسى، دوره ١، شماره ٣، دانشگاه تهران، دانشكده ادبيات و علوم انساني.
١١. سعيد قانعي (١٣٩٢)،ايران در زمان داريوش بزرك،تهران، انتشارات اصباح.
١٢. سليم علي (١٩٨٩)،دراسات في تاريخ الشرق الادنى،بيروت، دار النهضة العربية.
١٣. سليم علي(٢٠٠١)، تاريخ مصر القديمة، القاهرة، دار النهضة الشرق.

١٤. سيد احمد علي الناصري (١٩٧٢)،الحرب والمجتمع القديم ،القاهرة،المطابع العلمية المصرية.
١٥. سيد احمد علي الناصري(١٩٧٦)،الاغريق تاريخهم و حضارتهم من حضارة كريت حتى قيام امبراطورية الاسكندر، ط٢،القاهرة ،دار النهضة.
١٦. شابور شهبازي(١٣٤٩)، كورش بزرك ،تهران، انتشارات دانشكاه بهلوى.
١٧. صالح صابر زغلول(٢٠١١)، كورش الاكبر مؤسس الدولة الفارسية وابو ايران حياته وفتوحاته وهل هو ذو القرنين، القاهرة ،دار الكتاب العربي.
١٨. طه باقر (٢٠١١)،مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، بغداد ، دار الوراق.
١٩. عبدالحسين زرين كوب (١٣٩٦) ، تاريخ مردم ايران ،تهران، مؤسسة انتشارات امير كبير.
٢٠. عبد الحميد زايد(بلا.ت)،الشرق الخالد،القاهرة،دار النهضة العربية.
٢١. علي يوسف الشكري(٢٠١٠)، التنظيم الدستوري لحق اللجوء السياسي دراسة مقارنة في الدساتير العربية، مجلة مركز دراسات الكوفة، جامعة الكوفة.
٢٢. فوزي مكاوي(١٩٨٠)، تاريخ الغالم الاغريقي وحضارته من اقدم عصوره حتى عام ٣٢٢ق.م. القاهرة، دار الرشاد الحديثة.
٢٣. ك.ل.استارجيان(١٩٥١)، تاريخ الامة الارمنية " وقائع من الشرقيين الادنى والاوسط في ادوار الامبراطوريات الرومانية والبيزنطية والفارسية والعربية والعثمانية والروسية من القرن السابع قبل الميلاد الى نهاية الربع الاول من القرن العشرين الميلادي " ، الموصل ، مطبعة الاتحاد الجديدة.
٢٤. كزنفون(١٣٤٢)، كوروش نامة،ترجمة رضا مشايخي ،(تهران ، انتشارات علمي وفرهنكي.
٢٥. محمد بن محمد بن عبد الرزاق المرتضى الزبيدي(١٨٨٣)، تاج العروس من جواهر القاموس،القاهرة.
٢٦. محمد بن مكرم بن علي بن منظور (١٩٩٤)،لسان العرب ،بيروت ،دار صادر.

٢٧. محمد داندامايف(١٣٨٨)، تاريخ سياسي هخامنشى، ترجمة فريد جواهر كلام،تهران، نشر فرزان روز.
٢٨. محمد شفيق غربال(١٩٦٥)، الموسوعة العربية المسيرة،بيروت،دار النهضة لينان للطبع والنشر.
٢٩. مهدية فيصل صالح الموسوي(٢٠١٨)، العلاقات السياسية الساسانية- البيزنطية،بغداد، دار عدنان.
٣٠. نصرت الله مشكوتى(بلا.ت)، تاريخ نظامى ايران (جنكهاى دوران ماد وهخامنشى)،تهران، چبخانه تشن شابنشارى.
٣١. هارولد البرت لمب(١٣٩٨)، كورش كبير بنيادگذارى شاهنشاهى هخامنشيان، ترجمة:صادق رضازاده شفق،جاب ششم ،تهران بنكاه ترجمه ونشر كتاب بارسة.
٣٢. هيرودوتس (١٨٨٧)،تاريخ هيرودوتس،ترجمة من الفرنسية:حبيب افندي، بيروت،مطبعة القديس جاورجيوس.
٣٣. ويلم فاگن سانگ (١٣٩١)، هخامنشيان بر مبناى مدارك ايران شرقى، ترجمة خشايار بهارى ،تهران، نشر فرزان روز.

34. A.R, Bern(1962), Persia and the Greeks: The Defence of the West, C.546-478 B.C., New York.
35. Audeen, Carty(2015), Polycrates, Tyrant of Samos, Stuttgart, Franz Steiner Verlag.
36. C, Dewald(2006), Marincola, J, The Companion to Herodotus,Cambridge University Press,2006.
37. c.w.ch. oman(1901), A History of Greece from the Earliest Times to the Death of Alexander the Great,oxfotd.
38. Champion, Smith(1998),Pausanias in Athens: An Archaeological Commentary on the Agora of Athens,London, University College London.
39. E.A. Wallis, Budge (1907),The Sculptures and Inscription of Darius the Great on the Rock of Behistûn in Persia: A New Collation of the Persian ، London.
40. Eduardo,Rung(2013), Athens and the Achaemenid Persian Empire in 508/7 BC, Mediterranean Journal of Social Sciences, Vol6,No3 S2,Rome.
41. Ernst,Herzfeld(1941)، Ernst ، Iran in the Ancient East،London ، Oxford University Press.

42. G.B.,and Cary, M, Gray(1926)، The Reign of Darius in Book The Cambridge Ancient History, The Persian Empire and the West,Cambridge, Cambridge University Press.
43. G. B.,Grundy(1901),The Great Persian War, London,John Murray.
44. Gillan and Sheedy, Davis(2019), Kenneth, Miltiades II and his alleged mint in the Chersonesos,Historia:Zeitschrift für Alte Geschichte, Vol 68,Jan, NO.1,Stuttgart, Franz Steiner Verlag.
45. Graham,Shipley (1987), A-History-of-Samos-800-188-BC، Oxford،Clarendon press.
46. Herbert Cushing,Tolman (1908), g، The Behistan Inscription of King Darius، Nashvill، Vanderbilt University press.
47. J.K.,Davies(1971), Athenian propertied families 600-300 B.C.,Oxford, Oxford University Press.
48. Jack Martin,Balcer (1995),The Persian Conquest of the Greeks 545 - 450 B.C, Konstanz, University Konstanz.
49. Janett,Morgan (2016), Greek Perspectives on the Achaemenid Empire, Edinburgh, : Edinburgh University Press.
50. Josef ,Wiesehöfer(1996),Josef، Ancient Persia from 550 B.C to 632 AD ، London ،I.B.Tauris & Co Ltd.
51. Joseph,Roisman(1985), Maiandrios of Samos , Historia: Zeitschrift für Alte Geschichte, Issu 34, Stuttgart, Franz Steiner Verlag.
52. Lukas,Thommen(2003), Sparta ,Deutschland, J.B. Metzler Verlag.
53. M.A.,Dandamayev (1994), Media and Achaemenid Iran in Book History of civilizations of Central Asia، New york، Unesco Publishing.
54. Matt ,Waters(2014), Ancient Persia: A Concise History of the Achaemenid Empire، 550-330 BC، Cambridge، Cambridge University Press.
55. N.G.,Hammond L,(1973), History of Greece to 322 B-C, 2nd Ed,Oxford.
56. Pseudo-Skylax's,Skylax(2010), Text, Translation and Commentary Graham Shipley,Liverpool, Liverpool University Press.
57. R.Ghirshman (1978), Iran from the earliest times to the Islamic conquest, new York.
58. Richard N,Frye(1984), The history of ancient Iran،Munchen.
59. Slip, Bocchieriyan(2016), The Achaemenid Satrapy of Armenia،Colorado، University of Colorado press.
60. William, Shepherd(2019), The Persian War in Herodotus and Other Ancient Voices, Colorado, Osprey.